هذه الفنون، البالي الدارس ينشر على يديه فينبض بالحياة، والرثّ القديم يتحوّل إلى ناضر جديد. يُرسي ويضع، ثم يُحَلّي وينضّر، ثم يعلّي ويرفع، فإذا البناء قوة وروعة وكبرياء الأيْد[75] في الأساس الموضوع، والرُواء[76] في المظهر الأزهر، والشُموخ في الصرح المرفوع. وينجر الخشب أشكالاً شتّى: مستوياً كمرايا، معقوصاً كضفائر، مقوّساً كعقود أحياناً كثيفاً كثافة الجلاميد[77]، وأحياناً رقيقاً رقّة الشفوف[78]، وأحياناً ناعماً نعومة خدود الغيد[79]. ويمرّ بأصابعه البارعة على الحديد، فيلين له مطاوعاً كما لانَ من قبل للنبي داود. * * * ثم يسّر لقريش أمرها ثالثة. انتبهوا أيضاً إلى قبطي مصري، ذي براعة ومهارة وافتنان في الصناعات، يقيم بمدينتهم، فاستأجروه، أضافوا به عوناً إلى باقوم. وهبّ الرّجلان، في بيت ا، لما اختيرا له، وتقدّمت لهما بالمساعدة أيدي كثيرين. فسُوّي الصخر والحجر، ونُشر الخشب ونُجر، ثم رُفع للكعبة سقف معروش[80]، وأُقيم له باب مرفوع، وصنعوا لأركانها دعائم، ولحيطانها مداميك[81]. * * *